تفريغ محاضرة رقم (٢)

- دورة قضية الإيمان بالقضاء والقدر (الدورة المكثفة) -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى أله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد،،

ما زلنا مع مباحثة علم الإيمان بالقضاء والقدر، وإتكلمنا على مداخل مهمة في بيان المراتب الأربعة في الإيمان بالقضاء والقدر.

قلنا أن القضاء والقدر عند أهل السنة والجماعة يدور على أربع أركان وأربع مراتب أساسية، لسة عندي موجود على السبورة.

قلنا الإيمان بعلم الله السابق لما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

ومنها الإيمان بكتابة الله لمقادير الخلائق، وتحت هذه المرتبة حيندرج تحتها مراتب جزئية، يبقى أنا أخذت الإيمان بالكتاب على بعضه اللي هو اللوح المحفوظ، وبعدين في تفاصيل تاني بقى، النسخ المكررة أو النسخ الجزئية مما يخص بعض الأحوال، بعض المسائل، بعض الشعوب، بعض الأمم، بعض الأفراد فيما يتعلق بباب الإيمان بالقضاء والقدر.

وقلنا كان وقفنا بالكلام عند قول النبي: (كُتب على ابن آدم حظه من الزنا مُدرك ذلك لا محالة) يعني بيبين أن الخطأ وأن الذنب ده مرتبط بالإنسان بمقتضى كونه بشرًا، بمقتضى

كونه أدميًا، يبقى إيمانك بالقضاء والقدر ما بيسودش الدنيا في وشك، بيخلي في عندك، أمل إن ربنا سبحانه وتعالى يفتح لك أبواب الخير، في عندك رجاء في رحمة الله عز وجل، في عندك يقين ومعرفة بطبيعة شخصيتك، أنت تتعرف على نفسك، فالإنسان اللي هو من بني آدم ليس شيطانًا مريدًا ولا ملكا من أولي الأجنحة مثنى وثلاث ورباع.

فهنا بيقول: (كُتب على ابن آدم حظه من الزنا مُدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه)، قلنا لأن الزنا قسمين:

١/ زنا حقيقي وهو الذي أوجب الله عز وجل فيه الحد، برجم المحصن أو بجلد البكر.

٢/ وفيه زنا مجازي مش حقيقي يعني هو الشرع سماه زنا تجوزًا، لبيان فُحش العمل وخطورة المعصية، لكن ما يجيش واحد جاهل بقى يقول أه خلاص ماشي طالما بقى العين تزني وزناها النظر، اللي يبص لواحدة بقى إذا كان بكرًا إجلدوه ثمانين مائة جلدة، وإذا كان محصنًا أرجموه، نقول له: ناديت على نفسك بالجهالة، الرسالة وصلت شكرًا جزيلًا، عرفنا خالص جداً جداً أنك جاهل ما عملتش أي حاجة، إحنا بنقول إن ده زنا مجازي، الشرع سماه ذلك تقبيحًا له وبيانًا لخطورة معصيته.

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى من حديث عبدالله بن عباس أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يوما، فقال رسول الله ﷺ: (يا غلام إني أعلمك كلمات؛ إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فإسأل الله، وإذا إستعنت فإستعن بالله) ثم ختم الوصية بالإيمان بالقدر قال: (وإعلم أن الأمة لو إجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو إجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، جفت الأقلام وطويت الصحف)، يبقى هنا الشاهد من الحديث: (جفت الأقلام) أقلام القدر، (وطويت الصحف) صحف القدر.

وساق الإمام أحمد رحمه الله من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: (أتدرون ما هذان كتابان؟) قال: قلنا: إلا أن تخبرنا يا رسول الله، فقال للذي في يده اليمنى: (هذا كتاب من رب العالمين تبارك وتعالى

بأسماء أهل الجنة، وأسماء أبائهم وقبائلهم ثم أُجمل على أخرهم فلا يُزاد فيهم ولا يُنقص منهم أبدًا)، وقال للذي في يساره: (هذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء أبائهم وقبائلهم، ثم أُجمل على أخرهم لا يُزاد فيهم ولا يُنقص منهم أبدًا)، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلأي شيءٍ إذًا نعمل يا رسول الله إن كان هذا أمر قد فرغ منه؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يُختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار ليختم له بعمل أهل النار، وإن عمل أي عمل) ثم قال بيده فقبضها، ثم قال: (فرغ ربكم عز وجل من العباد)، ثم قال باليمنى فنبذ بها، وقال: (فريق في الجنة) ونبذ باليسرى (فريق في السعير)، هذا حديث صحيح.

سؤال: فيه صحابي قال للنبي: ما تورينا الكتاب كده أشوف إسمي؟ طب فيه صحابي ثاني قال له: يا رسول الله ما تجيب الكتب دي خليها عندي؟ طب فيه صحابي ثاني ثالث قالوا له: يا رسول الله هم الكتب دول فيهم إيه؟ طب فيه صحابي ثالث قال هي الكتب دي راحت فين؟ عشان تعرف منين الصحابة كانوا أعقل وأكثر إيمانًا وأهدأ نفسًا من كل الاسئلة اللي وقعت في دماغك دلوقتي وأنت بتسمع الحديث؟ عشان عارف أن فيه واحد الله! هم الكتابين دول طب راحوا فين؟ طب حتى لو أنت جاء لك مكتوب قدامك النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان بكل بساطة بيقول: (من أراد أن ينظر إلى رجل بعضه في الجنة فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله)، أهو قدامكم ماشي أهو.

بلاش طلحة، النبي ﷺ قال: (ألا اخبركم برجالكم من أهل الجنة؟ النبي في الجنة، أبو بكر في الجنة، عمر في الجنة، عثمان في الجنة، علي في الجنة) حتى عد العشرة، وهم سامعين والناس شايفين، خلاص خلصانة أهي، وبعدين الصحابة عملوا إيه؟ آخر حلقة، كده تمام التمام، لأ ده كانوا أكثر عملًا من ذي قبل، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم.

ليه؟ لأن دراسة الإيمان بالقضاء والقدر عايزة نفسية كبيرة مش عايزة عيال صغيرة، عقليات بتيت بالفرنساوي، لسه قد كده، أكبر شوية، وخلي أسئلتك كبيرة على قد سنك عشان كده ما يصحش.

الصحابة سألوا في الأسئلة اللي تخصهم أو اللي تعتبر موضع علاقة وطيدة بهذا الأمر، أفلا ندع العمل؟ قال: (لا سددوا وقاربوا)، فيبقى الذي أخبرنا بأن القدر مضى وإنقضى هو الذي أمرنا بقوله: (إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)، الذي قال: كتابان فيهم أسماء أهل الجنة وأهل النار، هو هو نفس الحديث اللي قال: (سددوا وقاربوا، إعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خلق له).

وأنا هسألك سؤال تتميمي: (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)؟ هو أنت ليه مؤمن بحديث القضاء وحافظه صم وعارفه دليله كلمة كلمة، اللي أخبرك بالقضاء هو الذي أمرك بالأداء، هي دي هي دي، أنت ليه واخذ النبي مخبر فقط مش آمر مُشرع؟ يعني هو يقول قصص وحكايات عما مضى وإنقضى، ده دوره معي، إنما أفعل ولا تفعل؛ لأ شكرًا نزلني المحطة دي، مش مكمل معك، (أفتؤمنون ببعض وتكفرون ببعض)؟

طيب إحنا قلنا إن الإيمان بمرتبة الكتابة هذه مُجمع عليها بين أهل الملل، كل أهل الملل السابقة من أتباع الرسل كلهم مؤمنين بعلم الله السابق وبكتابة الله لمقادير الخلائق، لكن جاءت سنة النبي بتفاصيل زيادة عما كان عند الذين من قبلنا، منها: أن الإيمان بكتابة المقادير يدخل فيه خمسة تقادير أخرى، يعني نمرة إثنين دي هنفرعها خمسة، ونحط فيها:

١- التقدير الأزلي قبل خلق السماوات الأرض عندما خلق الله تعالى القلم.

كما قال ربنا جل وعلا: (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) في الازل يعني، وقال عز وجل: (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتابٍ من قبل أن نبرأها)، من قبل أن نبرأ إيه؟ من قبل أن نبرأ الأنفس، من قبل أن نبرأ السماوات والأرض، من قبل أن نبرأ المصيبة فنخرجها من حيز التقدير إلى حيز البرء والإيجاد، (ما أصاب من مصيبةٍ في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير)، أوعى تفكر إن صعب على ربنا سبحانه وتعالى إن هو يكتب أدق التفاصيل فيما يتعلق بماضي الكون وحاضره ومستقبله، (إن ذلك على الله يسير * لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم)، دي سلوك العملي المتفرع على الإيمان النظري بالقضاء والقدر، أنت لما تؤمن

بالقضاء والقدر ما تفرحش بما أتاك الله عز وجل، لأن هذا الفرح بما أتاك الله عز وجل من زخرف الدنيا فرح قاروني، وده اللي ينقال فيه: (إن الله لا يحب الفَرِحين)، لا تأس على ما فاتك، ربنا ما قدر لكش حاجة معينة بعد إستفراغ الوسع في طلب الحق ما وصلتلوش، بعد إستفراغ الوسع في طلب الأمر الشخصي ما وصلتلوش، ما قصرتش، يبقى ما تحزنش، مش عملت اللي عليك؟ كثر خيرك، إنما ما عملتش يبقى تستاهل اللي يجرى لك، خلصت المسألة.

فهنا بيقول قال البخاري رحمه الله عز وجل من حديث عمران بن حصين: دخلت على النبي ﷺ وعلقت ناقتي بالباب، ربطها يعني، فأتاه ناس من بني تميم، فقال رسول الله: (إقبلوا البشرى يا بني تميم)، قالوا: قد بشرتنا فأعطنا، هات هي إيه البشرى؟ قد بشرتنا فاعطنا، مرتين، فسكت ما قلهمش حاجة، ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن، فقال: (إقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم)، قالوا: قبلنا يا رسول الله، كل اللي ييجي منك زي الفل من غير ما تقول لنا، إحنا معك زي ما تقول، قد قبلنا يا رسول الله، قالوا: جئناك نسألك عن أول هذا الأمر، قال: (كان الله ولم يكن شيءٌ غيره)، ربنا وخلاص بس، الأول الذي ليس قبله شيء، ربنا وبس، (كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكَتب في الذِكر)، إيه الذِكر؟ اللوح المحفوظ، (وكتب في الذِكر كل شيءٍ، وخلق السماوات والأرض)، فنادى منادٍ، في وسط الكلام الجميل، ده عربية ثمانية واحد إثنين أربعة زرقاء ملاكي واقفة برة هناك هنا أهو صاحبها يروح يطلعها، قام طالع سايب النبي وطلع يجري ورا العربية ورا الناقة، قال له: أدرك ناقتك، واقفة في السكة معطلة الدنيا، نفس القصة، وقت ده من أيام النبي، موضوع العربية ده من زمان قوي، فنادى منادٍ ذهبت ناقتك يا ابن الحصين، قال: فإنطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب، فوالله لوددت أني كنت تركتها، كانت راحت ما جت وما كانش ضاع علي جملة، ده أنا كنت في أصعب درس، ده القضاء والقدر، ده أنا مستني القضاء والقدر ده، أقوم في عز الدرس؛ تقول لي عربية! عربية إيه؟ ركز معي، أهو ده اللي حصل، قدر الله وما شاء فعل، درس عملي، (ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك)، خليك هادي.

على فكرة يا رجالة الإيمان بالقضاء والقدر أعظم العلاجات النفسية لمن فقهه، لو ربنا فتح لك باب فقه في القضاء والقدر، تلاقي نفسك كده عندك نفسية عجيبة، تشوف المشايخ بقى وخصوصاً الراجل العجيب الغريب ياسر برهامي ده، يتشالوا ويتهبدوا ويتنطظوا وهو ماشي، السلام عليكم يا إخوة وربنا يحفظكم، يا عم في إيه؟ الناس بتتقطع إيه؟ أنت مش معنا؟ ربنا يحفظكم إن شاء الله، إستعينوا بالله وإصبروا، كده ما أنت بره العالم خالص لوحدك كده! ما هي ربنا سبحانه وتعالى لما بيرزق عبده خيرًا خلاص تبقى كل حاجة سهلة، اللهم إرزقنا من خير ما ترزق به عبادك الصالحين.

المهم في مسلم بقى في الصحيح، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرضَ بخمسين ألف سنة)، قال: (وكان عرشه على الماء).

ولهما؛ البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة، قالا: سمعت النبي ﷺ يقول: (إحتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما، فحج آدم موسى)، غلبه في المناظرة، (فحج آدم موسى، فقال موسى) صورة المناظرة بقى، (أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض)، يعني دي عاملة تعملها! فقال آدم: (أنت موسى الذي إصطفاك الله برسالاته وبكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقربك نجيًا، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أُخلق؟) سؤال: التوراة بتاعتك أنت مكتوبة قبل ما ربنا يخلقني أنا بقد إيه؟ (قال موسى: أربعين عامًا، قال: أفتجد فيها أو فهل وجدت فيها (وعصى آدم ربه فغوى)؟ قال: نعم، قال: أفتلومني على أن عملت عملًا كُتب علي أو كتبه الله علي قبل أن أُخلق بأربعين سنة؟)، قال النبي: (فحج آدم موسى، فحج آدم موسى، فحج آدم موسى)، العلماء بيقولوا بقى في المشهد ده كلام كثير قوي زحمة، وأجيب لك كلام مختصر وسهل، وله تفصيل في مواضع أخر، أن موسى عليه السلام إنما عاتب آدم عليه السلام على ذنبٍ قد تاب منه، وآدم عليه السلام أحتج بالقدر بعد التوبة من الذنب، وبعدين يا عم الشيخ؟ وخلاص، لا ما هو أنا ما فهمتش؛ أه ما أنا عارف إنك ما فهمتش، ما عشان كده هجيب لك الموضوع ثاني، صل على رسول الله، هنا علماء

أهل السنة والجماعة حطوا، -أنت زعلان ليه؟ أنت زعلان ولا تعبان؟ لما بتركز كده، شوف الضحكة الجنان دي محوشها عني بقى لك فترة، صلِ على رسول الله، وأنت زعلان أنت كمان؟ طب أقعد-، إحنا كنا وصلنا لفين؟ لمناظرة آدم وموسى عليهما السلام.

طيب مين اللي فاز في المناظرة دي؟ قلنا آدم عليه السلام، حج موسى أي غلبه في باب المناظرة، إزاي؟ طبعًا هنا دلوقتي سؤال: لما واحد ييجي يعمل ذنب؛ وتقول له: حرام عليك بتعمل كده ليه؟ يقول لك: ما هو ربنا كتب علي كل حاجة، الكلام ده صح ولا غلط؟ غلط، طيب، إبليس لما عصى ربنا سبحانه وتعالى ورفض السجود لآدم، وربنا قال له: ليه عملت كده؟ قال: (فبم أغويتني)، ما أنت اللي مقدر علي كل حاجة، صح ولا غلط؟ المشركين لما قالوا: لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ولا أشركنا ولا أباؤنا، صح ولا غلط؟ طب ما هو كل ده إحتجاج بالقدر، إشمعنى يعني الإحتجاج بالقدر عند الناس دول وحشين وبتاعكم أنتم اللي حلو؟ أيوه، لأن في مجال يجوز فيه الإحتجاج بالقدر ولا تكون أثمًا، وفيه مجال لا يجوز فيه الإحتجاج بالقدر ولو إحتجت كنت أثمًا، بجد؟! أه والله، ولا يا شيخ أنت بتقول كده عشان ما تزعلناش؟ لا ما أقدرش أجاملك في حتة شكل كده، صلِ على رسول الله.

العلماء رحمهم الله عز وجل بيقولوا لنا: القدر إما أن يكون حُجة لكل أحد أو لا يكون حجة لأي أحد، وده ما له ومال السؤال اللي كنا سألينه في الأول؟ أيوه ما هو ده ركيزة الجواب، القدر إما أن يكون حجة لكل أحد أو لا يكون حجة لأحد.

سؤال سهل وبسيط؛ هو ربنا لما كتب مقادير الخلائق كتبها لي أنا لوحدي ولا لنا كلنا؟ لنا كلنا، طب كتبها لك أنت لوحدك ولا لكل مخاليق ربنا اللي فاتوا واللي جايين لسه هيتخلقوا؟ لكل الخلق حتى اللي فاتوا واللي لسة هيتخلقوا، يبقى كلنا بقى في القضاء سواء، صح ولا لأ؟ يا أما أنت تحتج بالقدر وأنا أحتج بالقدر، يبقى زي بعضينا كده، رأس برأس، يبقى أنت ما تقدرش تقول لي مش هعمل عشان ربنا كتب علي إن أنا مش هعمل، أقوم أنا أقول مش سيباك عشان ربنا كتب إن أنا مش هسيبك.

جاء لصٌ على عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه في سرقة، فأراد عمر أن يقطع يده، فسأله؛ يمكن يكون مزنوق ولا جعان ولا حد ضغط عليه ولا إكراه ولا سكران، لم سرقت؟ قال: إنما سرقت بقدر الله، قال له: خوفتني أنا بقى كده، إتخضيت أنا منك أنا بقى كده، سرقت بقدر الله، قال عمر: وأنا أقطع يدك بقدر الله، هو القدر بتاعك أنت لوحدك؟! ما هو بتاعنا كلنا، فأنت إسرق براحتك وإحتج بالقدر، وأنا هقطع إيدك براحتي وأحتج بالقدر، أنت هتقل في أدبك وتحتج بالقدر، وأنا هديك على دماغك وأحتج بالقدر، شوفت صاحبك اللي هو ترااااااخ، (كان ذلك في الكتاب مسطورًا) هو ده بابها بقى، يبقى إذا أحتج عليك مُحتجٌ بالقدر يبقى إحنا في القضاء سواء، زي بعض، إعمل اللي أنت عايزه وإحتج بالقدر، ومحسوبك هيوريك اللي ما شفتوش، وهيحتج بالقدر، طب ما بلاها السكة دي، أيوه، القدر ليس حجة لأحد.

إنما مشكلة القدرية والجبرية منهم خصوص، والملاحدة بأخص الخصوص، إن هو القدر بتاعه هو لوحده بس، أنا أحتج بالقدر وما حدش يقول لي: أنت بتعمل كده ليه؟ يا إبني ما هو القدر ده بتاع الكل، لا أصل أنا لي قدر لوحدي، ما فيش حد له قدر لوحده.

يبقى هنا القانون اللي بنقول عليه: القدر إما أن يكون حجة لكل أحد، وإما ألا يكون حجة لأي أحد، تمام؟

ولذلك أهل السنة قالوا لنا في باب كده صغير تقدر تحتج به، أو فيه بالقدر وتبقى مش غلطان، وهو الإحتجاج بالقدر في المصائب لا في المعائب، الإحتجاج بالقدر في المصائب، لا في المعائب، تمام؟ يعني راجل ماشي في حاله ومحافظ على قواعد المرور، والعربيات رايحة جاية على الطريق وهو على الرصيف على يمين اليمين ماشي، عربية سابت الدنيا كلها ودعكته في الحيطة، كسرت له رجله ودششت له النظارة ومرمطته في الأرض، لما حد يقول له: أنت ليه عملت في نفسك كده، يقول: قدر الله وما شاء فعل، تمام؟ يعني الراجل ده ماشي في حاله جاءت له بلوى من السماء كده، ما لوش فيها أي دخل، يبقى هنا يصح إحتجاجه بالقدر في هذه المصيبة لأنه لا كسب له فيها ولا إختيار، هو كده out line، بره

الموضوع خالص، هو مفعول به مائة بالمائة، ليس فاعلًا بأي حال من الأحوال، فدلوقتي يقدر يقول: قدر الله وما شاء فعل، أنا ما قصرتتش، كده تمام؟

طيب نفس المسألة؛ الإنسان لما يقع منه الشيء سهوًا أو خطأً أو جهلًا في ذنب عليه؟ ما فيش ذنب عليه، ليه؟ لأن إرادته معطلة، إرادته في هذه الأحوال معطلة، فلا ذنب عليه، بس عشان حقوق العباد بنضمنه المتلفات والديات والجراحات ده باب ثاني نبقى نتكلم فيه في دورة فقه المعاملات أن شاء الله في منهج السالكين اللي جاية بإذن الله.

فهنا بنقول: يُحتج بالقدر في المصائب لا في المعائب، يعني ينفع أحتج بالقدر؟ أه، بس إثبت لي أن أنت وقعت فيه ده مصيبة، لا دخل لك فيها، طب ما هو سؤال سؤال؛ طب ما هو سيدنا آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة ربنا سماها معصية، وقال: (وعصى آدم ربه فغوى)، وكاتبها في التوراة كده، تمام؟ مكتوبة معصية (وعصى آدم ربه فغوى)، بغض النظر بقى معصية حقيقية معصية مجازية تسمى معصية وليست كذلك، وده بحث يتعلق بباب الإيمان بعصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر، وهذا أمر شرحه يطول، وأنا الليلة مشغول، إحنا بنتكلم في قصة ثانية دلوقتي، لكن بنقول نبي الله آدم عليه السلام إتسجلت عليه واحدة، (وعصى آدم ربه فغوى).

طب سؤال لما آدم عليه السلام أكل من الشجرة، (ثم إجتباه ربه فتاب عليه وهدى)، آدم بقى لما جت المناظرة بينه وبين موسى عليه السلام عند الله عز وجل متى في أنهي سماء الساعة كم؟ أنا ما أعرفش، النبي أخبرني وهو الصادق المصدوق الذي (لا ينطق عن الهوى)، يعني حصل؟ أه حصل، متى وليه؟ ما يخصكش، فحصل خلاص وآدم عليه السلام ناقش موسى عليه السلام وقال له: أنا نزلت الأرض بسبب الأكل من الشجرة وهذا أمر قدره الله علي، من حقه يحتج بالقدر بعد التوبة؟ أه، ليه؟ لأن الذنب بعد التوبة بمنزلة المصيبة، الذنب بعد التوبة بمنزلة المصيبة، أصل عدى وفات، خلصت خلاص.

ربنا قال: (وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)، أنا تبت اللي علي عملته، أقدر أرجع الشريط وأمسح دي من ذاكرة التاريخ؟ ما أقدرش اللي فات مات خلاص، والذي

يحيي الموتى هو رب العالمين، ما هوش أنا، فخلص خلاص، ولذلك لو واحد جه يعايرك؛ مش أنت جاي عليه تعمل لي شيخ وكنت بتعمل وتسوي؟ أه كنت بعمل وبطلت، كنت بعمل وتبت، إنما لو لسة بعمل من حقه يسود وجهي للصبح، فالذنب بعد التوبة بمنزلة المصيبة وده اللي حصل بين موسى وآدم عليهما الصلاة والسلام، ودي لفتة جانبية مش في صلب الموضوع.

نرجع ثاني لأدلة إثبات إيه؟ الكتابة الأزلية، ودي أول مرتبة من المراتب الخمسة في الإيمان بكتابة الله لمقادير الخلائق.

في حديث أبي داود رحمه الله تعالى وطيب ثراه وهو حديث صحيح عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال لإبنه: يا بني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: إكتب، قال: وما أكتب؟ أو ماذا أكتب؟ قال: إكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة)، يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من مات على غير هذا فليس مني)، هذا إشارة إلى إيه؟ إلى كل ما مضى، (أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك)، ما يقولكش: تبقى في بوقك وتقسم لغيرك، عشان مش بتاعتك، فترضى وتُسلم.

في تفسير قول الله عز وجل: (ومن يؤمن بالله يهدِ قلبه)، قال ابن عباس: "هو العبد تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويُسلم، هداية فوق هداية".

وساق الترمذي رحمه الله تعالى بسنده عن عبدالواحد بن سليم قال: قدمت مكة فلقيت عطاء بن أبي رباح، فقلت له: يا أبا محمد؛ إن أهل البصرة يقولون في القدر يعني المعتزلة، فقال: يا بني أتقرأ القرآن؟ أنا هجيب لك الرد من الآخر، أتقرأ القرآن؟ قال: قلت: نعم، قال: فإقرأ الزخرف، حافظ يا إبني؟ أه، سمع من أول الزخرف، فقرأته، (حم * والكتاب المبين * إنَّا جعلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون * وإنه في أم الكتاب لدينا لعليٌ حكيم)، قال: أتدري ما أم الكتاب؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه كتاب كتبه الله عز وجل قبل أن يخلق السماء، وقبل أن يخلق الأرض، فيه أن فرعون من أهل النار، وفيه (تبت يدا أبي لهب وتب)، قال

عطاء،: فلقيت الوليد بن عبادة بن الصامت، صاحب رسول الله ﷺ فسألته: ما كانت وصية أبيك عند الموت؟ أبوك قال لك إيه وهو بيموت؟ ما هو صحابي؛ الوصايا بتنفع، ما كانت وصية أبيك عند الموت؟ فقال: دعاني، فقال لي: يا بني إتق الله، وإعلم أنك لن تتقِ الله حتى تؤمن بالله وتؤمن بالقدر كله خيره وشره، فإن مِت على غير هذا دخلت النار، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول ما خلق الله تعالى القلم، قال له: أكتب، قال: وما أكتب؟ قال: إكتب القدر، ما كان وما هو كائن إلى الأبد)، جملة (إن أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له: إكتب) قُرأت بقراءتين، القلم منصوبة الميم؛ القلمَ، ومرفوعة الميم؛ القلمُ، مين اللي يعرف يقول الفرق؟ إتفضل، (إن أول ما خلق الله القلمَ فقال له: أكتب)، قل: -أول ما خلق الله، القلمَ، كده مفعول به، وأول ما خلق الله فاعل القلمُ-، لا الله فاعل، -الله سبحانه وتعالى خلق القلم مفعول به، قال له: إكتب، طيب، يعني إيه؟ يعني مش هو أول مخلوق، يبقى هو مش أول مخلوق-، يبقى أول هنا ظرفية، يعني ساعة ما ربنا خلق القلم قال له: إكتب، أدي أول ما خلق، أول لما ربنا خلق القلم قال له: إكتب، تمام؟ إنما أن أول ما خلق الله القلمُ، تنفع؟ أه أن اول ما خلق الله، أول شيء خلقه الله القلمُ، خبر إن، يبقى مبتدأ وخبر، يبقى إذا سألت: ما أول شيء خلقه الله؟ يبقى الجواب القلمُ، ولذلك إختلف أهل السنة والجماعة في أول مخلوق بناءً على ترجمة هذا الحديث وإعرابه، يعني المسألة جاية من هنا كده، تمام؟ من جملة الأسباب الخلاف يعني، فمن قرأها بالرفع قال: إن ده خبر لمبتدأ إسم إن، إن أول ما خلق الله القلمُ، يعني أول مخلوق على الإطلاق هو القلم، يبقى كده خلاص دي دلالة واضحة بهذه القراءة إن القلم أول المخلوقات جميعًا، طب اللي قالها إن أول ما خلق الله القلمَ فقال له: إكتب، ساعة لما ربنا خلق القلم قال له؛ دي تدل على أولية خلق القلم؟ لأ، أومال أول خلق عندكم إيه؟ بعضهم قال: العرش، لأن في الحديث: (وكان عرشه على الماء) قال لك: خلاص، وبعضهم قال: طب ما هو ذكر الماء موجود، يبقى أول مخلوق الماء، ولذلك إختلف أهل السنة والجماعة في أول مخلوق على ثلاثة أقوال، ثلاث مذاهب، القلم - العرش – الماء، الذي فوق السماء، لكن أشهر الأقوال في المسألة اللي هو القلم، تمام؟ والجمهور على أنه العرش، وقال بعضهم: الماء، وكلها أقوال سلفية سائغة، مش ده موضوعنا.

نرجع ثاني قال البخاري رحمه الله عز وجل من حديث أبي هريرة قلت: يا رسول الله، رجلٌ شابٌ وأخاف على نفسي العنت، ولا أجد ما أتزوج به النساء، فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فقال النبي: (يا أبا هريرة، جف القلم بما أنت لاقٍ، فإختصِ على ذلك أو ذر)، اللي كان بيستأذنه بيقول له: أنا مش عايز أتجوز، ما معييش فلوس، فأنا أرايح دماغي هختصي، عشان يقطع شهوته تمامًا، ما يبقاش له أي أرب ولا ميل في النساء، أنا أقعد أعبد ربنا ومش عايز أتجوز، ما عنديش فلوس، ولا أرب لي، فالنبي قال له: (جف القلم بما أنت لاقٍ، فإختصِ على ذلك أو ذر)، تمام؟

يبقى ده الفصل الأول من فصول التفريعية في الإيمان بكتابة المقادير، الكتابة الأزلية، فين دي؟ في اللوح المحفوظ اللي هي تعتبر نمرة إثنين دي، هو ده مفرع تحتها كتابة المقادير يوم الميثاق، يوم قال الله عز وجل: (ألست بربكم)؟ قال تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلا شهدنا)، تمام؟

وفي الحديث عند أحمد من حديث عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمةٍ، ثم ألقى عليهم من نوره يومئذٍ، فمن أصابه من نوره يومئذٍ إهتدى، ومن أخطأه) يعني النور (ومن أخطأه النور ضل)، فلذلك أقول: جف القلم على علم الله عز وجل، فلذلك أقول: جف القلم على علم الله؛ يعني على ما علمه الله، لحد معلومات ربنا لا أكثر من ذلك.

وعند أحمد وهو صحيح من حديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: (خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر)، الذر يعني الهباء أو النمل الأسود الصغير، (كأنهم الذر، وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحُمم)، الحمم الفحم الأسود، (فقال للذي في يمينه: إلى الجنة ولا أبالي، وقال للذي في كفه اليسرى: إلى النار ولا أبالي).

وعند أنس إمام دار الهجرة من حديث عمر بن الخطاب أنه سُئل عن هذه الآية: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)، إيه تفسير الكلام؟ فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يُسأل عنها، فقال: (إن الله تبارك وتعالى خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه حتى إستخرج منه) من ظهره (ذريةً، فقال: (خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون)، ثم مسح ظهره فإستخرج منه ذريةً، فقال: (وخلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون))، فقل رجلٌ زي ما في بالك دلوقتي: ففيم العمل يا رسول الله؟ فقال النبي: (إن الله إذا خلق العبد للجنة إستعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله ربه الجنة، وإذا خلق العبد للنار إستعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله ربه النار)، سؤال: هو ده مجازي ولا حقيقي؟ يعني الرجل الذي يعمل بعمل أهل الجنة يعمل عملًا حقيقياً من أعمال أهل الجنة ولا ظاهره كذلك وهو منافق؟ المشهور عند الناس وهو خطأ إن هو ده ظاهره إنما حقيقته إنه ما بيعملش، ده مشهور عند الناس وعند شراح كثير وناس خاضوا في شرح الحديث وليس كذلك، بيقولوا إيه؟ لإن في بعض الروايات بيقول إيه؟ (وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الحنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا شبرٌ أو قالوا: ذراع، فيسبق عليه الكتاب) في بعض الروايات: (فيما يبدوا للناس) فظن أن كلمة (فيما يبدو للناس) إن هو بيشتغلهم يعني، يعني بيعمل بعمل أهل الجنة وهو في الباطن بيعمل بعمل أهل النار، طب سؤال: واحد بيعمل بعمل أهل النار في الظاهر وبيشتغل الناس ده يُقبل منه عمل أهل الجنة؟ يعني لو واحد دلوقتي بيدعي إنه كافر عشان ما حدش يعرف عليه إنه مسلم ويبقى مسلم مُخلص بينه وبين ربنا، طب ما ده كافر ظاهراً وباطنًا، إذا كان بغير إكراه، واحد طول النهار عمال يشرب الخمر ويعاقر الزنا أو بالليل عمال يقيم الليل ويعيط لربنا، ومن أمرك بكده أصلاً؟ إيه اللي أنت بتعمله ده؟ يبقى إقلب المسألة النص الثاني بقى، بيعمل عمل أهل الجنة كده هو أي كلام! وفي الباطن بيعمل غير كده؟ لأ ده هو بيعمل عمل أهل الجنة على التحقيق، وإلا لما كان هناك تَقرب، لأن عمل أهل الجنة الظاهري ده ما بيقربش للجنة، وعمل أهل النار الظاهري ده ما بيقربش للنار إلا إذا كان عملًا حقيقيًا، فاللي بيقرب إلى الجنة (حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أو شبر) عمل

حقيقي من أعمال أهل الجنة ظاهر باطن، واللي بيقرب للنار (حتى ما يكون بينها وبينه إلا شبر أو ذراع)، عمل حقيقي ظاهر وباطن من أعمال أهل النار، أومال إيه الموضوع؟ أيوه الحديث سِيق مَساق التخويف من سوء الخاتمة، بيقول لك: ما تفرحش بعملك، (لكي لا تفرحوا بما أتاكم) ولو من علم شرعي، ولو من حفظ قرآن، ولو من تدريس علم، ولو من دعوة إلى الله، ولو من حمل السلاح في جهاد الكفار لطردهم من بلاد المسلمين المحتلة، جهاد ما فيهوش ولا كلمة، وإن كان ذلك كذلك لا تفرحوا بما أتاكم.

أوعى تطمئن لعملك لحظة واحدة بس، لإنك لو إطمأننت إلى عملك وكلك الله إلى نفسك، وإذا وكلك الله عز وجل إلى نفسك وكلك إلى ذنب وعورة وخطيئة، وتبقى رحت في سكة اللي يروح ما يرجعش، يبقى النبي بيقول الحديث عشان يخوفك وعشان تعرف أن الله عز وجل جعل قلوب العباد بين إصبعين من أصابعه، فأيما قلبٍ أراد أن يقيمه أقامه، وأيما قلب أراد أن يزيغه أزاغه، لو مين! تمام؟ ولذلك ربنا سبحانه وتعالى النبي وهو نبي ربنا بيحذره من الميل لأهل الكفر ومن إيه؟ إنه يديهم أذنه ويشتري منهم، ويقعد معهم، وينصص في المسافة، وأعبد إلهنا سنة ونعبد إلهك سنة، (إذًا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات)، ولا يشفع لك مقام النبوة، يبقى أنت دلوقتي أوعى تعمل عمل صالح وتفرح به، والحمد لله بأقيم الليل، والحمد لله بقول الأذكار، جتك خيبة، قل: يا رب إسترها معنا وعديها على خير.

(ما من قلبٍ إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه)، ولذلك كان أكثر قسم النبي (لا ومقلب القلوب)، (بلى ومقلب القلوب)، وكان أكثر دعائه ﷺ (يا مقلب القلوب؛ ثبت قلبي على دينك)، وكم من دعاء النبي (وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت)، النبي وهو بيحتضر خائف من الخاتمة، النبي ﷴ خائف من الخاتمة، يبقى أنت إفهم الحديث على وجهه، إنما سيق هذا الحديث مساق التخويف من سوء الخاتمة، لكن من رحمة ربنا تعالى نشوف على أرض الواقع، الحديث مطبق بحذافيره، النص الأولاني مطبق، والثاني مطبق، (إن الرجل ليعمل العمر الطويل، الزمن الطويل، بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعًا) أو قال (شبر، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة)، قد إيه دول؟ كلنا دول بلا إستثناء، صح ولا لأ؟ كلنا دول،

عملنا عملًا عمرًا طويلًا زمنًا طويلًا بعمل أهل النار، ترك فرائض، وفِطر في رمضان بعضنا يعمله، وترك صلوات، وعقوق والدين، وإعطاء مخدرات، وسُكر، وفُحش، وزنا، وكذب، جمهور الناس عمل كده، صح ولا لأ؟ ثم تاب إلى الله وأناب، فيه حد؟ كم واحد من اللي تابوا إلى الله ربنا ردهم وختم لهم بسوء؟ ما حصلش، ده بالعكس ده جمهور المنحرفين بيتوبوا إلى الله؛ وهو يقبلهم ويأويهم ويرضى عنهم، ويختم لهم بخير، ده أكثر خلق كده، طب كم واحد كان أخ وإنحرف؟ نادر قوي، كان واحد كان مسلم طول عمره مسلم وجاء في الآخر مات يهوديًا أو نصرانيًا؛ تعرف حد؟ تعرف تعد لي واحد في تاريخك تعرفه معرفة شخصية؟ ولا واحد، فهذا واقع حقيقة، وهذا واقع حقيقة، لكن (رحمة الله قريب من المحسنين)، تمام؟ عشان رحيم سبحانه وتعالى (الله لطيف بعباده)، ده أول إسم من أسماء الله بعد لفظ الجلالة في المصحف (الرحمن الرحيم).

عشان تعرف أن القانون كله ماشي على كده، عقوبات، حدود، تعزيرات، عذاب في الدنيا، مصائب، بلاء، قضاء، قدر، رحيم (لطيف بعباده)، تمام؟

٢- يبقى هنا بيقول: التقدير الثاني اللي هو التقدير يوم خلق آدم عليه السلام:

في البخاري من حديث أنس رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: (يقول الله تعالىلأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة: (لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به) راجل كافر عاش كافر ومات كافر، تمام؟ وهو في أقل أهل النار عذابًا لكن مخلد، وربنا بيقول له: (لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟) يعني لو كل محيطات العالم، وقارات العالم مش هقول لك الشقق والفنادق والعربيات، محيطاتها وجزرها ووديانها وخلجانها وبحارها وأنهارها، وبراكها سماها وأرضها لو بتاعتك، تدفعها وما تخليكش مخلد في النار ونطلعك بس، لا إلى جنة ولا إلى نار، إيه رأيك؟ تقول: أدفع ونص، طب بس قولوا هات، ((لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟) فيقولوا: نعم، فيقول الله عز وجل: (كذبت))، كذاب في أصل وجهك، بأمارة إيه؟ ((قد أردت منك ما هو أهون من ذلك وأنت في صلب آدم ألا تشرك بي، فأبيت إلا أن تشرك بي)، هو أنا

طلبت منك أكثر من كده؟ ولا قلت لك هات جنية ولا هات عشرة، أنا بأقول لك (ألست بربكم)؟! بس، الميثاق اللي مطلوب منك (ألست بربكم)؟ لما مسح الله عز وجل صلب وإستخرج ذريته؛ إستنطقهم قبلًا، على وجه بعض، كل مخلوق من أول قابيل وهابيل أولاد آدم على التحفظ في التسمية لحد آخر واحد تقوم عليه الساعة، كلهم بلا إستثناء، إنقال لهم: (ألست بربكم) كلهم في نفس واحد: (قالوا بلا شهدنا)، ثم أعادهم إلى صلبه، تمام؟ إيه الصعب عليك في كده بقى؟ دا اللي أنا طالبه منك (ألست بربكم؟) فقال الله عز وجل: ((فإني أُشهد عليكم أباكم آدم))، أثر أُبي بن كعب عند أحمد في المسند وهو صحيح: (فإني أُشهد عليكم أباكم آدم، وأُشهد عليكم ملائكتي هؤلاء، وأُشهد عليكم سمائي وأرضي، ألا رب لكم غيري ولا إله لكم سواي، وأني سوف أرسل إليكم رسلًا وأنزل عليكم كتبًا يذكرونكم ميثاق وعهدي هذا)، عشان برضو أنا عارف إن أنتم هتنسوا، فهبعت لكم اللي يفكركم، ومش هحاسبك على القديم، هحاسبك من عند بلوغ الرسالة، (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا)، (رسلًا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)، عايز إيه ثاني؟

يبقى ده التفصيل الأول اللي هو الكتابة في صلب والخلق وذرية في صلب آدم عليه السلام.

٣- التقدير الثالث اللي هو التقدير العمري، وذلك عند تخليق النطفة في الرحم.

قال الله عز وجل: (والله خلقكم من ترابٍ ثم من نطفةٍ ثم جعلكم أزواجًا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير).

ورواه البخاري ومسلم بإسنادهما من حديث عبدالله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق، قال: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يُرسل المَلَك فَيَنفخ أو فَيُنفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات تكتب؛ رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد)، لسه الحديث ما خلصش، (فوالذي لا إله غيره إن إحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه، أو بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار

فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها).

وبرضه في حديث أنس عن النبي قال: (وكل الله تعالى بالرحم مَلَكًا، فيقول: أي ربي نطفة، أي ربي علقة، أي ربي مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها، قال: أي ربي ذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيُكتب كذلك في بطن أمه).

سؤال بسيط: يقول له: طالما بقى اللي مكتوب على الجبين لازم تشوفه العين، وفي بعض الآثار الضعيفة؛ إن كتابة الملك تكون على جبين الجنين، لكن هذا لم يثبت مرفوعًا عن ﷺ، بس الكلام قريب يعني.

المهم؛ فهنا دلوقتي بيجي واحد من الناس ونقول له: أنت مؤمن بأن ربنا سبحانه وتعالى كتب لك اللي هتأكله واللي هتشربه واللي هتلبسه واللي هتسكن فيه واللي هتتجوزها، واللي هتصرفه واللي هتستمتع ولا لأ؟ أه طبعًا ربنا كتب كل حاجة، طب أنت بتأكل ليه؟ ما تَتَكل على الكتاب، وما في قضاء الله يكون، هو ينفع؟ ده أنا بسألك بس، ده سؤال، مش ask me ask you، أنا بسألك أنت مش بسألني أنا.

بقول لك: خلاص لما أنت مؤمن بأن اللي أنت هتأكله مكتوب ومُقدر بتأكل ليه؟ بتشتغل ليه؟ تطلع من بيتك وتشقى وتجري شمال ويمين وتسافر وتذاكر وتمتحن وتطفح الدم، ليه؟ لما هو ربنا كاتبه ومُسَلم؟ أه بس طبعًا ربنا جعل لكل شيء سبب، حلو وهو ده بقى مربط الفرس، كما أن رزق الدنيا لا يُدرك إلا بأخذ أسبابها، فكذلك رزق الآخرة لا يُدرك إلا بأخذ أسبابها، ما هي الجنة رزق، (ورزق ربك خيرٌ وأبقى)، الجنة رزق بنص القرآن، زي ما أنت رزق الدنيا بتاع المم ما بتقبلوش إلا بأسباب، ومش ممكن تقتنع أبدًا لو واحد قال لك: أقعد، واللي ربنا كاتبه هيحصل لك، وجعت ربنا كاتب، شبعت ربنا كاتب، مش ممكن تسلم لهذا الكلام أبدًا، واللي كتب الرزق هو اللي كتب الخاتمة، اللي كتب الرزق هو اللي كتب العمل، ومع ذلك أنت تتحصل ما تؤمن قطعًا ويقينًا وفطرةً وإسلامًا بأنه مكتوب وبتسعى وبتدور عليه، وما بتسلمش أبدًا لأي إنسان يقول لك: بس نام وإرتاح يأتيك النجاح، هتنام

وترتاح هتأخد على دماغك، وبيضحك عليك، طب نفس المسألة؛ عايز الجنة بقى تعمل إيه؟ هتمشي على نظرية عشم حنا يخش الجنة؟ حنا ما يخشش الجنة، (إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة)، خذ بالك.

يبقى أنت هنا دلوقتي زي ما آمنت بأن هذا الرزق لا يُنال إلا بسبب يبقى برضه رزق الآخرة لا يُنال إلا بسبب، (إعمالوا فكلٌ ميسر لما كُتب له أو لما خُلق له).

هنا بعد كده بيذكر حديث آخر حديث حذيفة بن أسيد وابن أسيد الغفاري رضي الله عنه، حدث بذلك من قول ابن مسعود فقال؛ هنا راجل من أصحاب النبي إسمه حذيفة بن أسيد؛ سمع حديث ابن مسعود اللي هو: (إن أحدكم يُجمع خلقه أربعون يومًا أو أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله إليه المَلَك) شكل الكلام كده الحسابات كم يوم؟ مئة وعشرين يوم، لكن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه وابن أسيد الغفاري حُدث بذلك من قول ابن مسعود فقال: كيف يشقى رجل بغير عمل؟ فقال له الرجل: أتعجب من ذلك؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة، بعث الله تعالى إليها ملكًا فصورها، وخلق سمعها وبصره وجلدها ولحمها وعظمها، ثم قال -أي المَلَك-: يا ربي ذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب المَلَك، ثم يقول: يا ربي أجله؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب المَلَك، يا ربي ما رزقه؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب المَلَك، ثم يخرج المَلَك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أُمر ولا ينقص)، حديث صحيح في مسلم في الصحيح.

وفي رواية فيقول: (أذكر أم أنثى؟ سوي أم غير سوي؟ رزقه؟ أجله؟ خلقه؟ ثم يجعله الله شقيًا أو سعيدًا)، ده كله دلالة على الكتابة اللي فين؟ والإنسان جنين في رحم أمه.

طب سؤال: هو المقادير دي يعني عند المئة وعشرين ولا عند الأربعين إثنين وأربعين؟ بعض أهل العلم بيقولوا: الأصل في أدلة النبي ﷺ الإعمال وليس الإهمال، يبقى هنقول: فيه كتابتين إثنين على قول بعض أهل العلم، والإنسان جنين في بطن الأم، كتابة عند الأربعين أو إثنين وأربعين في بعض الخلق لتفاوت المقادير، وكتابة عند المئة وعشرين على ظاهر

حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وأرضاه؛ أربعون يومًا نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، أربعين فأربعين فأربعين يبقى مائة وعشرين، وده مذهب جمهور أهل العلم أنهم أثبتوا حديث عبدالله بن مسعود على ظاهره وده بيتكلم في مسألة الكتابة، يبقى في كتابتين.

إنما نفخ الروح متى؟ ويعتبر الحمل كائن حي مستقل من متى؟ هنا ده موضع خلاف بقى فقهي بين العلماء، إن هو الإنسان دلوقتي لا يجوز الإعتداء على الجنين قبل أربعة أشهر أو مائة وعشرين يوم يعني دول، اللي هم أربع شهور يعني، ولا قبل الأربعين ده سقف الإختياري بتاعي أربعين أقصاه إثنين وأربعين على أساس أن ده يستلزم منه نفخ الروح؟ نقول لك: إبتداءً عشان تأخذ بالك من القصة يعني؛ النطفة قبل إخصابها للبويضة كائن حي مستقل من أساسه يعني، يعني ولكن هذه روح تبعية وليست مستقلة، يعني الحيوان المنوي ما بيحياش لوحده كده، إلا ساعات قليلة وبيموت، إنما طول ما هو في جسم الإنسان في صلب الإنسان موجود، يقعد يوم، يقعد شهر، يقعد سنين، أو موجود ما بيجراش حاجة، لكن لما بينفصل بيموت، إما أن ينتقل من حياة تبعية إلى حياة تبعية أخرى بعد الإخصاب، ويحصل إن الحيوان المنوي يلقح البويضة وبعدين يعملوا خلية جسدية بإثنين، وبعدين أربعة، ثمانية، ستة عشر، إثنين وثلاثين، مئة، مئة وثمانية وعشرين، أنت ماشي بقى كده، إثنين وثلاثين، أربعة وستين، ولا ثمانية وعشرين، لحد أما يبقى جنين وزنه ثلاثة/ أربعة كيلو، مضاعفات هائلة، وإنقسامات هائلة داخل رحم الأم، تمام؟

فإحنا بنقول من جهة الحياة التبعية الحيوان المنوي عنده حياة تبعية من أول لحظة، من قبل التخصيب أصلًا، لكن إحنا بنتكلم دلوقتي فيما يجوز وما لا يجوز من أمر الإجهاض والإسقاط، على إعتبار متى بتبدأ الحياة الإستقلالية للجنين؟ فبعضهم قال: بيبدأ الحياة الإستقلالية من الأربعين، وبعضهم بيقول: يبدأ الحياة الإستقلالية من المئة وعشرين، وده مبحث فقهي مش مجالنا هنا في المنطقة دي.

الشاهد أن هذه الأحاديث تدلل على أن كتابة المقادير والإنسان في رحم أمه ثابتة مقطوع بها، من خلال ما إستفاض من خبر النبي ﷺ.

٤- بعد كده الفصل الرابع من الكتابات التفصيلية في الإيمان بالكتابة: التقدير الحولي؛ كل سنة تقدير جديد، وهنتكلم فيما يتعلق بالتقدير الحولي في ليلة القدر، والتقدير اليومي (كل يومٍ هو في شأن) في الحلقة القادمة.

نكتفي بهذا القدر.

وجزاكم الله خيراً.

ونسأل الله عز وجل أن يتقبلنا واياكم في الصالحين.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً